وقال كان ابو سعد واسطة عقد البيت السمعاني وعينهم الباصرة ويدهم الناصرة واليه انتهت
رياستهم وبه كملت سيادتهم رحل في طلب العلم والحديث الى شرق الارض وغربها وشمالها وجنوبها
وسافر الى ما وراء النهر وسائر بلاد خراسان عدة دفعات والى قومس والري واصبهان وهمذان وبلاد
الجبال والعراق والحجاز والموصل والجزيرة والشام وغيرها من البلاد التي يطول ذكرها ويتعذر
حصرها ولقي العلماء واخذ عنهم وجالسهم وروى عنهم اربعة الاف شيخ وذكر في بعض اماليه [واقتدى بافعالهم الجميلة وآثارهم الجميلة وكان عدة شيوخه تزيد على ...]
قال وودعني عبد الله بن محمد بن غالب ابو محمد الجيلي الفقيه نزيل الانبار وبكى وانشدني

ولما برزنا لتوديعهم ... بكوا لؤلؤا وبكينا عقيقا
اداروا علينا كؤوس الفراق ... وهيهات من سكرها ان نفيقا
تولوا فاتبعتهم ادمعي ... فصاحوا الغريق وصحت الحريقا

وصنف التصانيف الحسنة الغزيرة الفائدة فمن ذلك انه ذيل تاريخ بغداد الذي صنفه الحافظ
ابو بكر الخطيب وهو خمسة عشر مجلدا ومن ذلك تاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدا وكتاب
الانساب نحو ثمان مجلدات وهو الذي اختصره عز الدين المذكور واستدرك عليه وهو ثلث
مجلدات والمختصر هو الموجود بايدي الناس والاصل قليل الوجود ذكر ابو سعد السمعاني المذكور
في ترجمة والده ان اباه حج سنة سبع وتسعين واربع مائة ثم عاد الى بغداد وسمع بها الحديث
من جماعة من المشايخ وكان يعظ الناس في المدرسة النظامية ويقرا عليه الحديث ويحصل
الكتب واقام بمرو الى سنة تسع وخمس مائة وخرج الى نيسابور ومعه ولده ابو سعد وحملني واخي اليها
وسمعنا الحديث من ابي بكر عبد الغفار بن محمد الشيروي وغيره من المشايخ وعاد الى مرو وادركته
المنية وهو شاب ابن ثلث واربعين سنة وكانت ولادة ابي سعد المذكور بمرو يوم
الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمس مائة وتوفي بمرو في ليلة غرة سنة
اثنتين وستين وخمس مائة رحمه الله تعالى وكان ابوه محمد اماما فاضلا مناظرا محدثا فقيها
شافعيا حافظا وله الاملاء الذي لم يسبق الى مثله تكلم على المتون والاسانيد وابان مشكلها
وله عدة تصانيف وكان له شعر غسله قبل موته وكانت ولادته في جمادي الاولى سنة ست
وستين واربع مائة وتوفي وقت فراغ الناس من صلاة الجمعة ثاني صفر سنة عشر وخمس
مائة ودفن يوم السبت عند والده ابي المظفر بسنجدان احدى مقابر مرو رحمهم الله تعالى
وكان جده المنصور امام عصره بلا مدافعة اقر له بذلك الموافق والمخالف وكان حنفي المذهب
متعينا عند ايمتهم فحج في سنة اثنين وستين واربع مائة وظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله
الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنهم فلما عاد الى مرو لقي بسبب انتقاله محنا وتعصبا
شديدا فصبر على ذلك وصار امام الشافعية بعد ذلك يدرس ويفتي وصنف في مذهب
الشافعي رضي الله عنه وفي غيره من العلوم تصانيف كثيرة منها منهاج اهل السنة والانتصار
والرد على القدرية وغيرها وصنف في الاصول القواطع وفي الخلاف البرهان يشتمل على قريب
من الف مسئلة خلافية والاوسط والاصطلام رد فيه على ابي زيد الدبوسي واجاب عن الاسرار
التي جمعها وله تفسير القران العزيز وهو كتاب نفيس وجمع في الحديث الف حديث عن مائة شيخ
وتكلم عليها فاحسن وله وعظ مشهور بالجودة وكانت ولادته سنة ست وعشرين واربع مائة

في ذي الحجة

١٨٧

في ذي الحجه وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين واربع مائة بمرو رحمه الله تعالى وفي
بيتهم جماعة كثيرة علماء ورؤساء والسمعاني بفتح السين المهملة وبعد الالف نون هذه النسبة الى سمعان وهو
بطن من تميم وسمعت بعض العلماء يقول يجوز بكسر السين ايضا وكان لابي سعد عبد الكريم ولد يقال
له ابو المظفر عبد الرحيم بكر به والده في الحديث وطاف به في بلاد خراسان وما وراء النهر واسمعه
الحديث وحصل له النسخ وجمع له معجم المشايخ في ثمانية عشر جزءا وعوالي في مجلدين ضخمين و
شغله بالفقه والادب والحديث حتى حصل من كل واحد طرفا صالحا وحدث بالكثير ورحل اليه
الطلاب وكان مختصا ببلده ومولده في ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
سنة سبع وثلثين وخمس مائة بنيسابور وتوفي بمرو ما بين سنة اربع عشرة وستمائه رحمه الله
تعالى ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي الشاعر المشهور قال
ابن بسام في حقه هو شاعر ماهر يقرطس اغراض المعاني البديعة ويعبر عنها بالالفاظ
النفيسة الرفيعة ويتصرف في التشبيه ويغوص في بحر الكلام على در المعنى الغريب فمن
معانيه البديعة قوله في صفة نهر

ومطرد الاجزاء تصقل متنه ... صبا اعلنت للعين ما في ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى ... عليها شكا اوجاعه بخريره
كان حبابا ريع تحت حبابه ... فاقبل يلقي نفسه في غديره
كان الدجى خط المجرة بيننا ... وقد كللت حافاته ببدوره
شربنا على حافاته دور سكرة ... فاقبل سكرا منه عينا مديره

وله ايضا قوله

بت منها مستعيرا قبلا ... كن لي منها على الدهر اقتراح
وارو غلل الشوق بما ... لم يكن في قدره الماء القراح

قوله وارو غلل الشوق بما لم يكن البيت ماخوذ من قول البحتري

وبي ظماء لا يملك الماء دفعه ... الى نهلة من ريقها البارد العذب

وقوله جريح باطراف الحصى ماخوذ من قول المتنبي

وذكي رايحة كان كلامها ... يبغي الثناء على الحياة فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة ... توليه خيرا واللسان فصيح

وله قصيدة اولها

قم هاتها من كف ذات الوشاح ... فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر الى اللذات واركب لها ... سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى ... ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ومن معانيه النادرة قوله

فادت على كحل الجفون تجلدا ... ويسم نصل السهم وهو قتال

وله من جملة قصيدة يتشوق صقلية

ذكرت صقلية والاسي ... يجدد للنفس تذكارها

Copyright © King Saud University